من داخل العراق

▪ وائل نعمة

فقراء لا يدخلون الجنّة

الفقر حالة نسبية، وفقا للبيئة والمكان التي تعيش فيه المجموعات البشرية، ويكيف الفقراء حياتهم حسب قوانين وطبيعة تلك البيئات المختلفة. في العراق مثلا يعتمد الفقراء وهم يشكلون نسبة ١١٪ حسب إحصائيات وزارة التخطيط مؤخرا على نظرية الاستضاعة الرياضية في ترتيب حياتهم اليومية، فبدل البيوت الاعتيادية يسكنون في علب صفيح مجتمعة على شكل منزل ، وبدل الماء النقي يشربون ماء مخلوطا بمخلفات المجاري! وبدل الملابس الحديثة يرتدون من "البالة "، ولكن هناك بعض الاحتياجات التي لا يمكن ان يجدوا لها بديلا مثل العلاجات الطبية.

يعيب الكثير من المثقفين والاختصاصيين في مجال الطب على بعض المجاميع التي تلتجئ الى وسائل غيبية وروحانية او وسائل اخرى غير علمية في معالجة الأمراض، ويتهمونهم بالجهل والتخلف، ولكنهم لا يسألون لماذا سلكوا هذا الطريق؟ هل الجهل وحده هو الدافع، أم جشع الصيادلة؟

شاهدت قبل فترة ندوة في التلفزيون اقامها بعض الصيادلة وهم يرتدون بدلات انيقة واربطة عنق مربوطة بعناية وتقف خلفهم "سبالات " عمودية تحافظ على قيافتهم في الصالة الفاخرة. ناقش المجتمعون وهو يؤشرون على شاشة الكترونية ظاهرة بيع الادوية على الرصيف وخطورتها على المستهلك، لاسيما وانها غير مفحوصة وربما منتهية الصلاحية وقيام بعض الافراد بشرائها، الكل اجمع على انها حالة خاطئة ويجب مكافحتها، كما اتفق المؤتمرون على ان من يشتريها جاهلا، ولكنهم لم يناقشوا ارتفاع اسعار الادوية في بعض الصيدليات لدرجة ان بعضهم يربح ٥٠٠ بالمئة! ما يجعل المريض يبحث عن وسيلة "استعاضية " عن دواء الصيدلي.

مؤخرا كانت لي تجربة لم ولن أنساها عن احد الأطباء، تعرفت خلالها على مزاج طبيب غريب جدا، وشاهدت حال الفقراء. الطبيب في منطقة الحارثية، وعيادته لا تتناسب مع الـ٦٠ ألف دينار "الكشفية "، لكنه يضع ثلاثة "بودي كارد" حراسا شخصيين خارج الغرفة، وتمتلئ غرفة الاستقبال بمجموعة غريبة من التعليمات التي تقرأها أينما استدرت برأسك، تحذرك بعض التعليمات من إكثار الأسئلة للطبيب لان وقته ضيق، ويطلب منك ألا تبتعد عن مكتب السكرتير حتى لا تتهم بالسرقة! والأغرب أن أحد التعليمات يقول إن الطبيب لا يثق بتحاليل وإشعاعات أي مختبر سوى (مختبر ....) الذي يقع في الكرادة، وطبعا المسافة طويلة جدا بين الحارثية والكرادة، وذلك المختبر "الموثوق به "يأخذ مقابل أشعة "الرنين" ٢٠٠ ألف دينار، والتحاليل لا تقل عن هذا المبلغ، كما يحذرك الطبيب بأن الدواء الموصوف في "الراجيتة" لا يصرف ألا من "الصيدلية ....." وإلا فإنه غير مسؤول عن النتائج، وأدوية الصيدلية تتراوح ما بين ٣٠٠ الى ٤٠٠ الف دينار ، كما يعطيك في التعليمات تهديدات مبطنة في حالة أخذك الدواء من صيدلية أخرى، بان سوف تزور الطبيب أكثر من مرة! طبعا كل هذه الإجراءات والنفقات لمدة شهر واحد، حيث يطلب من المريض أن يزوره في الشهر القادم، وتعاد المسرحية من جديد!

البعض لم يكشف أمرهم طوال سنوات الدراسة

الغش في الامتحانات وسائل متطورة.. والبعض يعتبره تنشيطاً للذاكرة الضعيفة

يبدو أن الغش مثله مثل أي شيء واكب التطور، فمن استراق النظر إلى ورقة طالب آخر، وإعداد بعض الأجوبة على ورقة صغيرة وإخفائها بإحكام، أو الكتابة على راحة اليد والرجلين، إلى أساليب مبتكرة يكتشفها المراقبون بطلها بامتياز "الموبايل"..

ماذا افعل بدون ورقة الغش ؟

□بغداد / المدى

ورقة غش طولها مترين، ضبط طالب في إحدى الجامعات وبحوزته ورقة غش تحتوي على عشرات الأجوبة لأسئلة في امتحان مهم في إحدى الكليات العلمية. وقد قام الطالب بطبع الإجابات على ورقات رفيعة ثم ألصق بعضها ببعض ولفها حول يده وغطاها بـ"كم" القميص. حيث ضبطه أحد مراقبي الامتحان قبل أن يتمكن من الاستفادة من المجهود الذي بذله لعدة أيام وهو يعد هذه الورقة.

كانت فاطمة الموظفة في إحدى الجامعات في بغداد تقوم كعادتها بمراقبة الطلاب في الامتحانات ، فلاحظت علامات ارتباك على إحداهن، تقول "تنبهت أن إحدى الفتيات تلعب كثيرا في شعرها، وهي تلبس فستانا طويلا، وكلما اقتربت منها ارتبكت بشدّة، وتصفف شعرها جيداً كي لا أرى أذنيها. اقتربت منها وأزلت شعرها، فاكتشفت أنها تضع سماعات، موصولة بهاتفها الخلوي المخبأ في بطنها، وقد قامت بتسجيل صوتي لكل المادة التي تمتحن بها".

منعت تلك الفتاة من إكمال امتحانها، وتحولت بنظر إدارة الجامعة إلى "غشاشة كبيرة" ما حرمها من أداء الامتحانات وتم فصلها.

قوانين صارمة

تحمّل فاطمة (٣٨) عاما المراقب جزءاً من المسؤولية عن انتشار الغش في القاعاته، وتضيف "إذا فرض المراقب هيبته لا يمكن للطالب وإن كان محترفا في مهنة الغش أن يخوض المبادرة ويظهر أساليبه، لأنه يعرف انه سيعاقب عقاباً شديداً. وعلى المراقب ايضاً أن يكون حذراً ومدركاً لكل الوسائل المتطورة للغش كي لا يخدعه الطالب.

بينما يعتبر أستاذ في الجامعة "أن الطالب يغش في امتحانات الجامعة تحديداً لأسباب عدّة أولها ان ليس لديه الوقت الكافي للدراسة، كون معظم الطلاب يعملون تزامناً مع فترة دراسته، والسبب الثاني يكمن في "الكسل" المتوارث منذ سنين، وسهولة الحصول على المعلومات".

وهذا الأستاذ الصارم كشف العديد من محاولات الغش، وآخرها حين صادف مروره بجانب طالب يستعين بأوراق صغيرة لنقل أجوبة الامتحان، فما كان عليه سوى طرد الطالب من الصف، وإحالته إلى لجنة تحقيق. ويقول الأستاذ في كلية الرافدين توفيق حسن "نحن لا نتهاون مع الغشاشين، وهذا جرم غير مبرر، على كل طالب أن يكد ويتعب كي يحصل على شهادته، ولا يمكن أن نصدر الى سوق العمل أشخاصا غير كفوئين. بالإضافة الى أننا ملتزمون بمحاربة هذه الظاهرة حفاظاً على حق كل طالب يدرس بجهد لأنه هو فقط من يستحق النجاح".

ولفت إلى انه "اليوم تطبق قوانين صارمة في غرف الامتحان، حيث يمنع الطالب من إدخال أي شيء معه سوى قلم، في حين يبقى الهاتف الجوال والحقيبة في الخارج".

رسائل نصية قصيرة

ولكن لماذا يغش الطالب؟ وهل حقا لا يخاف ابداً من العواقب المترتبة على فعلته؟ إجابة كريم طالب التربية في جامعة بغداد ، اتت نافية، فهو لم يكشف يوماً بالجرم المجهود. فمنذ ايام المدرسة، وحين كان يتعذر عليه إيجاد الإجابة على سؤال ما، يرسل برسالة نصية على هاتف والدته، لتبادره بالجواب الصحيح، فيكتبه بدوره على ورقة الإجابة. ولم يتوقف عن القيام بذلك حتى بعد وصوله الى الجامعة، معتبراً ان ما يقوم به ليس غشاً، بل مساعدة ذاكرته الضعيفة على ايجاد الحلول السريعة.

ويتابع بالقول "المناهج التعليمية ما زالت حتى اليوم تعتمد اساليب قديمة، وندرس شيئاً نادراً ما نستعين به في سوق العمل، وما يؤكد ذلك هو ما من شيء تعلمناه في المدرسة افدنا منه في الجامعة. انا افهم المواد الأساسية الاختصاصية، والباقي إما اطبعه على اوراق صغيرة او على موبايلي ."

المناهج غير نافعة

ومع اعتماد "الهواتف الذكية " نادراً ما يكشف الطالب الذي يغش مستعيناً بالموبايلات، حيث لا يمكن لأحد سواه ان يرى المعلومات المكتوبة على الشاشة، فيعتبر المراقب ان الهاتف مغلق حتى لو كان على طاولة الامتحان. "بضغطة زر" واحدة ينتقل الطالب الى الجواب الصحيح، وبكل اللغات ومن دون مجهود كبير، وهذا ما تعتمده سارة طالبة إدارة اعمال، مع استخدام "الأي فون"، وتقول "على اعتبار ان كل ما ندرسه في المناهج الجامعية غير نافع في سوق العمل، افضل ان اتقن كل التقنيات الحديثة، واستعين بها، وهذا ما يفيدني اكثر"، وتضيف "المهم هو ان افهم مواد اختصاصي جيداً لا ان احفظها عن ظهر قلب، وفي السنة الأولى كنت من بين المتميزين، وانا لا اشعر بتأنيب الضمير، بل وبكل بساطة انا استعين بكل المعلومات المتوفرة حول العالم كي انمي ثقافتي اكثر ولا احصرها بمناهج قديمة"، وتشير سارة الى ان "القيمين على المناهج الجامعية لا يأخذون في الاعتبار ان معظم الطلاب يعملون ويدرسون في الوقت عينه، فيضيفون إليهم مهاما اضافية، ما يجبرهم على الغش، ومعظم الطلاب لا يجدون حلاً للنجاح سوى هذه الطريقة."

في علم النفس

ويرجح اختصاصيو التربية أسباباً متعددة للغش، من بينها الضغط الزائد على الطالب للحصول على المزيد من التحصيل من دون مراعاة قدرته الذاتية. ويؤكد الباحث النفسي عزيز كاظم ان الطالب يغش لعدم ثقته بنفسه، وقدرته على اعطاء الجواب الصحيح. وترى انه يغش ايضاً بهدف تحسين صورته امام اهله والأساتذة على اعتبار ان نتيجة الامتحان تصدر حكماً عليه، لافتة الى ضرورة تقبل علامة الطالب كما هي، ودفعه الى الأمام عبر تشجيعه للوصول الى استحقاق اعلى.

شطارة

تشير كل تلك الابتكارات الى ان الطلاب لديهم نسبة عالية من الذكاء حيث يبتكرون اساليب متطورة او اذا صح القول "شيطانية" في الغش، وهذا كله للهروب من الضغط النفسي الذي يترتب عليهم من الأهل والأساتذة والمناهج المتكدسة في المدارس والجامعات. ليصبح الغش هو السبيل الوحيد للهروب، وحتى لو تم إنزال عقوبة مفرطة بـ"الغشاش" الا انه لا يتهاون في اعادة الكرة مرات عديدة دون يأس ولا ملل، معتبراً ان ما يقوم به هو "شطارة" وتفوق على استاذه.

نساء باحثات عن العمل بعيداً عن حلم الزواج

□ بغداد / المدى

كثر الكلام عن البطالة في العراق ، وأسهب الحديث عن تداعياتها وسلبياتها أمام دولة تطمح نحو تنمية مجتمعية شاملة، وتمت الإشارة اكثر من مرة إلى ضرورة ايجاد الحلول لها قبل ان تتغلغل حاملة في طياتها بذور اليأس والإحباط داخل نفوس الباحثين عن العمل، الساعين الى رسم نهج المستقبل وبناء أسس الكفاح في خضم حياة عملية تعج بالصعوبات والعراقيل.

ولأن نصف المجتمع (المرأة) ما زالت تكافح من أجل نيل جزء من حقوقها، تتساوى فيه مع الرجل في العمل والتعليم ، ولأن الموروثات الاجتماعية والتقاليد تحد من اقتحامها الحياة من أوسع أبوابها، فإن تلعب البطالة دورا رئيسا في ترسيخ دور المرأة التقليدي المحصور في أعمال البيت، من هنا أخص هذا التقرير بالباحثات عن العمل من الشابات وتحديدا خريجات المعاهد والجامعات واللواتي طال انتظارهن وبحثهن عن وظيفة وما زلن يحلمن بالعمل في مجال دراستهن .

نماذج واقعية عن بطالة المتعلمات

(ب. ش) من بغداد، خريجة هندسة مدنية من جامعة بغداد تقول: انها منذ ثلاث سنوات وهي تبحث عن عمل، تتدرب هنا وتتطوع هناك دون نتيجة، كما تؤكد أنها أرسلت سيرتها الذاتية لكل المؤسسات التي يمكن أن تتناسب مع دراستها ولكن بلا رد أو جواب، تضيف أن ما يؤلمها أن الكل يلقي باللوم عليها حين يعرف أنها لا تعمل كل تلك المدة، دون أن يدرك أن الفرص لم تعد تأتي للكفوئين بقدر ما تعتمد على المصالح الشخصية والمحسوبيات.

تقول (ب.ش) متسائلة : يريدون خبرة، وهم لا يعطوننا مجالا حتى لنعمل ونكتسب خبرة، درست خمس سنوات وتكلفت أمي بمصاريف دراستي لتجدني في النهاية إلى جوارها في المنزل بلا عمل او وظيفة؟!

و(م.ق) خريجة جامعية، عانت الأمرين من أجل أن تعمل في مجال تخصصها، وتدربت وتطوعت واشتغلت بوظائف جزئية لمدة سنتين دون ان تجد وظيفة ثابتة، وبعد الزواج استمرت بالمحاولة ولكنها كانت ترفض أحيانا من قبل المؤسسة أو الشركة، لأنها متزوجة، وبعد محاولات فاشلة للبحث عن عمل ضمن مجال دراستها قررت تغيير الاتجاه كليا والاتجاه إلى تصفيف الشعر والمكياج من خلال أخذ دورات مكثفة، حيث تقول وهي واثقة: أخيرا سأجد عملا .

وبنظرة سريعة وعامة على خريجي الجامعات نجد أنهم ينقسمون إلى فئات متفاوتة في الطموح والتوجهات، فالبعض يظل يبحث ويبحث عن الوظيفة المثالية التي طالما حلم بها طوال فترة الدراسة بالكلية والتي تحقق له الأجر المجزي والمكانة الاجتماعية وبإصرار على عدم التنازل عن هذا المستوى. والبعض الآخر يرفض فكرة انتظار الوظيفة ومن هنا نجد ذلك النوع من الفتيات اللائي يلجأن إلى الزواج كحل بديل للوظيفة أو اللجوء إلى اعمال البيت والأطفال، فيصبح البحث عن الشريك هو البديل الوحيد والفرصة التي تطمح إليها الفتاة من بعد التخرج..

أسئلة قد تطرح: ما الأسباب، وما هي الحلول لتلك الظاهرة التي قد تسبب آثارا سلبية اخطر من الأصل؟

حيث من المعاناة التي تعيشها الفتاة العراقية بعد التخرج، هي البحث من دون جدوى عن وظيفة تسد رمق سنين الدراسة.. وهنا أشارت لنا وفاء علي المتخرجة من كلية الآداب إلى أنها بحثت ... لكن من دون جدوى . وبقي الجواب . على طلبها جاهزا ومعلنا (ليس لدينا شاغر).

من جانبه، يقول علي فاضل صاحب مكتبة: لم أكن أتصور وأنا أرى تلك الفتاة الشابة التي جاءت ذات يوم مع زوجها للبحث عن وظيفة في مكتب أهلي أيا كان نوعها هي من الطلبة الاوائل المتفوقين في كلية العلوم، وللأسف الشديد الكثير من الفتيات لا يجدن وظائف بعد التخرج، حالهن حال زملائهن، او ان هناك ممانعة من قبل الأهل لكن ذلك لا يمنع من حث الكثير من الأهالي بناتهن الخريجات على العمل لفك الكاهل عن الأهل في تحمل أعبائهن بعد التخرج..

اما لمى عادل فقالت: مصير مجهول.. تخرجت من كلية الزراعة، ومنذ التخرج من العام الماضي وما زلت ابحث عن مكان ايا كان حكوميا او اهليا وأود العمل فيه باختصاصي الذي درست، وبالإضافة الى خوف يحل علينا من البحث بين الدوائر والأماكن، ونحن في أوضاع ما زالت الخطورة تداهمنا، أين الحل، على كاهل من تقع مسؤوليتنا؟ وما هو ذنب الفتاة العراقية في تلك الظاهرة، حيث اشارت قائلة: ولا يختلف حظ الفتيات من الخريجات عن الشباب، ولكن كون مسؤولية الفتاة تقع على عاتق أهلها فيتحملون نفقاتها رغما عنهم، يجعل من مسؤولية الفتاة أو مساهمتها في العائلة أقل من الشاب الذي يكون مطالبا بتوفير نفقات الزواج وبتكوين أسرة وبحمل العبء عن والديه بعد تخرجه.

ومع ذلك تشعر بعض الفتيات من الخريجات بالألم لوضع الشهادة على الرف والعودة الى المطبخ لمشاركة الوالدة في أعمال المنزل بعد التخرج. هذا ما عبرت عنه (يسر احمد) التي تخرجت من كلية الآداب – اللغة الانكليزية منذ ٣ سنوات، ولم تحصل على وظيفة حتى الآن، حيث قالت: تعبت كثيرا في الوصول إلى الجامعة، فقد كنت متفوقة ولم استمتع بطفولتي ولا بشبابي ولا حتى بأيام الجامعة التي تعد من أجمل الأيام لأي شاب أو شابة، فقد كنت اقضي الوقت كله في الدراسة، وأحببت آداب اللغة الانكليزية بشدة وبرعت فيها، وكانت صدمتي شديدة بعد التخرج عندما أدركت أن شهادتي مصيرها الرف وأنا لا أملك إلا أن أنتظر الزوج الذي ينقذني من الوحدة والحياة بين أربعة جدران، وفعلا تقدم لخطبتي شاب وسأتزوج به قريبا لأعيش كربة بيت شأني شأن أية فتاة لم ترهق نفسها في الحلم أو وقتها في الدراسة، فهل سأحتاج إلى آداب في اللغة الانكليزية بالمطبخ؟

ورشة خياطة اهلية

شباب "فيسبوك"

في شوارع وطني

وسائل تسلية الاطفال

□بغداد / المدى

اختار شباب "فيسبوك " اليوم أن يتحدثوا عن حالة منتشرة في العراق بشكل كبير، وهي تشرد الأطفال في الشوارع وامتلاء التقاطعات والساحات العامة بمتسولين أطفال.

يقول البعض على صفحات موقع التواصل الاجتماعي الفيس بك إن الاغنياء هم السبب في ازدياد حالة الفقر بسبب جشع البعض منهم ، فيما يعتبر حسن سامي أن الأغنياء لا شأن مباشرا لهم بمشكلة أطفال الشوارع وحل المشكلة هي أن لا يلفظ الفقراء أو المطلقون أولادهم إلى الشوارع ليرتاحوا من المسؤولية التي هي من واجبهم، أما الأطفال اليتامى الذين فقدوا آباءهم فتقع مسؤولية إعانتهم على أعمامهم أو أخوالهم أو أجدادهم حسب درجة القربى ومن يهمل مسؤوليته يتحمل نتيجة تقصيره حسب قانون يجب صدوره بالعدل لعقاب المقصرين ، أما اللقطاء مجهولي النسب، فيجب على الحكومة إعالتهم على نفقتها في بيوت خاصة ومنعزلة .

فيما يقول محمد عزاوي أن دور الحكومة كدور رب الأسرة فهو يتحمل وزر انحراف أبنائه بسبب إهماله لهم ودفعهم إلى عمل المحرمات والفاحشة والمخدرات وغيرها بصورة غير مباشرة خصوصا إذا كان مغتصبا لحقوقهم وكل ذلك يؤدي إلى الفقر، والفقر يؤدي الى كل هذه الانحرافات ....وخير دليل على ذلك هو وجود هذه الظاهرة في الدول التي يزداد فيها ظلم حكامها لشعوبهم وتفننوهم في استغلالهم واستعبادهم من اجل إطماعهم الشخصية.

بالمقابل، تذكر مريم وهي تعيش في أوروبا ان على الحكومة أن تعلم ان هؤلاء الأطفال هم أجيال المستقبل والطفل المعذب هو من يقود بلده إلى التهلكة عندما يمتلك زمام الأمور في المستقبل، مضيفة علينا ان نقتدي بالدول الاسكندينافية، في رعاية الطفل من اجل المستقبل أي أن الدولة مسؤولة قبل الأبوين عن الطفل.